دراسة حديثة تحليلية لقوله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي

الباحثة/ إقبال فاضل محمد المسري

المقدمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما، وملء ما شاء ربي من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، له الجلال كله، وله الجمال كله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه الأكرمين، ومن تبعهم وسار على نهجهم بإحسان إلى يوم الدين. **أما بعد:**

لاقى الحديث النبوي عناية من العلماء جمعا وتحقيقا وتخريجا، وشرحا وتحليلا، ولا عجب في ذلك، فالسنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ، فيها البيان والتوضيح، وفيها التأسيس والتشريع.

وتكمن أهمية تعلم السنة النبوية ونشرها من أهميتها في التشريع ؛ لذلك فإن فهم السنة النبوية أمر ضروري ، وعلى رأس من أهتم بها وحرص على فهمها الصحابة – رضي الله عنهم- واقتدى بهم العلماء من بعدهم ، حتى صنفت الكتب وظهرت كتب الشروح .

وكانت جهود العلماء متواصلة ومتجددة، فقد أبدع العلماء بشرح الأحاديث النبوية وتوضيحها، وتنوعت مناهجهم في الشرح، حتى تنوعت المناهج وكثرت الكتب والمؤلفات .

ومن المناهج المشهورة عند شراح الحديث النبوي " **المنهج التحليلي**" في شرح الحديث، وهذا المنهج بدا واضحا في العديد من كتب السابقين، مما جعل المعاصرين يخصونه بمزيد عناية إلى أن اصطلح أهل الاختصاص من المعاصرين على تسميته " **الحديث التحليلي**" .

ويعتمد هذا المنهج على التعمد والتكامل بين العلوم في شرح الحديث سندا ومتنا ، وهو منهج بالغ الأهمية يدرب الباحث على التكامل والمواءمة بين الدراسة العميقة ، تظهر فيه الصناعة الحديثية والمهارة التطبيقية لدى الباحث، فهو يرتكز أولا على دمج علوم

الحديث بمختلف فروعها في تحليل الحديث سندا ومتنا ، ثم دمج العلوم الشرعية كالعقائد والفقه والأصول ، ثم دمج العلوم الأخرى.

وقد تنوعت مناهج المعاصرين في " **الحديث التحليلي**" ، فمنهم من ألف ضمن منهج تحليلي مختصر، ومنهم من توسط في ذلك، ومنهم من أهتم بالتكامل في التحليل، ومنهم من خلط بين تحليل الحديث وشرح المتن فقط، وهذا التنوع أمر طبيعي ؛ لأن مصطلح " الحديث التحليلي" ظهر متأخرا .

ومن أجل هذا، وقع اختياري على موضوع: **دراسة حديثية تحليلية لقوله -عز وجل-" أنا عند ظن عبدي بي"**، وكلي ثقة في عون الله ــ تعالى ــ لي، وأرجو من الله الفتح والسداد.

*** أهمية الموضوع:**

تتمثل أهمية هذا الموضوع في عدة أمور؛ منها:

أولا: فضل فهم الحديث النبوي وأنه أشرف العلوم بعد القرآن الكريم.

ثانيا: الجدة والأصالة في هذا الموضوع ، فهذه الدراسة تعني بالتأصيل للحديث التحليلي (حديث عن الله -عز وجل-" **أنا عند ظن عبدي بي**").

ثالثا: إبراز منهج علماء الحديث، وما بذلوه من جهد في تمحيص الأحاديث، ودراسة أسانيدها.

رابعا: إثر المكتبة الإسلامية ، خاصة الحديثية منها؛ والإسهام في خدمة السنة النبوية ، وذلك من خلال التطبيق على حديث(حديث عن الله -عز وجل-" **أنا عند ظن عبدي بي**")

*** أسباب اختيار الموضوع:**

مما دفعني لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

أولا: إبراز دراسة علمية جادة في الحديث التحليلي، تأصيلا وبيانا وتوضيحا.

ثانيا: بيان مفهوم "الحديث التحليلي " وضوابطه.

ثالثا: الرغبة في الاستفادة من موضوع علم الحديث التحليلي، وتطبيقه تطبيقا عمليا.

رابعا: الوقوف على تحليل الحديث بجوانبه الرئيسية كافة.

خامسا: توضيح آلية متن الحديث ، مع إظهار أهمية اللغة العربية، وعلوم الحديث المتصلة بالتحليل.

*** إشكالية الدراسة:**

إن علم الحديث التحليلي يعد من علوم الحديث التي يكتنفها الغموض، ولهذا فإننا بحاجة ماسة إلى مزيد من الدراسة والبحث؛ لكشف غوامضه، وتوضيح مبهمه؛ ليسهل لنا إدراكه وفهمه.

هذه هي إشكالية البحث، ويتفرع عنها التساؤلات التالية:

أولا: ما مفهوم الحديث التحليلي ؟، وما ضوابطه؟

ثانيا: كيف يحلل الباحث سند الحديث؟، وما آلية تحليل متن الحديث؟

*** منهج الدراسة في هذا الموضوع:**

أما المنهج الذي سرت عليه في أثناء جمع المادة العلمية وكتابة البحث، فيمكن تلخيصه في النقاط الآتية:

وتكون طريقتي في ذلك كما يلي:

أولا: استخدمت المنهج الاستقرائي الاستنباطي ، وذلك من خلال تتبع الدراسات التطبيقية للحديث التحليلي بمختلف مراحلها الزمنية ، والوقوف على طرق العلماء ومناهجهم في التحليل .

ثانيا: اعتمدت المنهج التحليلي التطبيقي ، وذلك من خلال التطبيق على حديث (حديث عن الله عز وجل" **أنا عند ظن عبدي بي**").

ثالثا: المنهج الذي اعتمدته في التخريج: إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فقد أكتفى بهما، وكذا إذا كان من السنن الأربعة فأكتفي بهم .

رابعا:ذكرت معاني الألفاظ الغريبة بما تدعو إليه الحاجة لتوضيح هذه الدراسة وبيانها.

*** خطة البحث:**

تحتوي خطة البحث على: مقدمة، وأربعة مباحث، ثم الخاتمة، ثم الفهارس العلمية

المقدمة، وتتضمن: أهمية هذا الموضوع، وأسباب اختياره، وإشكالية الدراسة، ومنهج الدراسة في هذا الموضوع، الدراسات السابقة في هذا الموضوع، ثم الخطة الإجمالية للبحث.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات الحديث:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات الحديث في اللغة:

المطلب الثاني: التعريف بمصطلحات الحديث في الاصطلاح:

المبحث الثاني: التأملات البلاغية للحديث:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: علم المعاني

المطلب الثاني: علم البيان

المطلب الثالث: علم البديع

المبحث الثالث: الحكم على الحديث وشروحه:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: متن الحديث برواياته المختلفة

المطلب الثاني: شروح الحديث

المبحث الرابع: الأحكام الفقهية في الحديث:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحث على حسن الظن بالله والطمع في رحمته ورضوانه

المطلب الثاني: فضل ذكر الله -عز وجل-.

المطلب الثالث: الحض على التوبة والفرح بها.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس العلمية، وتتضمن الآتي:

أولا: فهرس المصادر والمراجع

ثانيا: فهرس الموضوعات

وفي ختام هذه المقدمة: أرجو من الله ــ تعالى ــ التوفيق والسداد والقبــول، إنــه نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

المبحث الأول

التعريف بمصطلحات الحديث

حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش سمعت أبا صالح عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال : قال النبي ﷺ " **يقول الله -تعالى- أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**"[1].

المطلب الأول

التعريف بمصطلحات الحديث في اللغة

قوله ﷺ : **(ظن)**: من ظنن: المجكم: الظن شك ويقين إلا أنه ليس بيقين عيان وإنما هو يقين تدبر، أما يقين العيان فلا يقال فيه إلا عَلِمَ وهو يكون إسما ومصدرا، وجمع الظن: الذي هو الإسم ظنون [2].

قوله ﷺ: **(ذكرني)**:من ذكر: الحفظ للشيء تذكره، والذكر: جري الشيء على لسانك، والذكر والذكرى بالكسر: نقيض النسيان، وقال الفراء: الذكر ما ذكرته بلسانك وأظهرته والذكر بالقلب[3].

قوله ﷺ : **(ملإ)**: مهموز من أشراف القوم سموا بذلك لملاءتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأي [4].

---

(1) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى ـــ ١٤٢٢ه،(١٢١/٩)، كتاب: التوحيد، باب: قول الله -تعالى-Mوَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ L آل عمران: آية(٢٨)، وقوله -عز وجل- M v u t s r q p o n L، المائدة: آية(١١٦)، حديث برقم (٧٤٠٥)، والمسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(المتوفى٢٦١ه)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ،(٢٠٦١/٤)،كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: الحث على ذكر الله -تعالى- حديث برقم (٢٦٧٥)، واللفظ للبخاري.

(2)انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور(المتوفى٧١١ه)، دار صادر ـــ بيروت، الطبعة الثالثة ـــ ١٤١٤ه، حرف النون: فصل الظاء المعجمة،(٢٧٢/١٣)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (المتوفى٧٧٠ه)، المكتبة العلمية ـــ بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ،كتاب الظاء: الظاء مع النون،(٣٨٦/٢).

(3)انظر: لسان العرب ، لابن منظور، حرف الراء: فصل الذال المعجمة، (٣٠٨/٤)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، كتاب الذال: الذال مع الكاف وما يثلثهما،(٢٠٨/١).

(4) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، كتاب الميم: الميم مع اللام وما يثلثهما،(٥٨٠/٢)، ومعجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (المتوفى٣٩٥ه)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، بدون طبعة ـــ ١٣٩٩ه ـــ ١٩٧٩م، كتاب الميم: الميم مع اللام وما يثلثهما،(٣٤٦/٥).

قوله ﷺ : **(تقرب)**: من قرب: قرب الشيء منا قربا وقرابة وقربة وقربى، ويقال القرب في المكان، والقربة في المنزلة، والقربى والقرابة في الرحم، وقيل: لما يتقرب به إلى الله -تعالى-، والجمع قرب وقربات، ويقال قربته واقترب دنا وتقاربوا قرب بعضهم من بعض(١).

قوله ﷺ : **(شبر)**: الشِّبر بالكسر ما بين طرفي الخنصر والإبهام بالتفريج المعتاد والجمع أشبار(٢).

قوله ﷺ: **(ذراعا)**: من ذرع: الذراع اليد من الإنسان من المرفق إلى أطراف الأصابع وجمعها أذرع وذراع(٣).

قوله ﷺ: **(باعا):** من بوع: الباع هو مذكر، يقال: هذا باع وهو مسافة ما بين الكفين إذا بسطتهما يمينا وشمالا، وباع الرجل الحبل يبوعه بوعا إذا قاسه بالباع، والجمع أبواع وأنباع(٤).

قوله ﷺ: **(هرولة):** من هرل: هرول هرولة أسرع في مشيه دون الخبب ولهذا يقال هو بين المشي والعدو(٥).

المطلب الثاني:التعريف بمصطلحات الحديث في الاصطلاح

قوله ﷺ: **(ظن)**: قوله إياكم والظن نهى أن يعمل بمقتضاه، ومنه قوله إذا ظننت فلا تحقق، فأما قول عمر احترسوا من الناس بسوء الظن فإنه أراد لا تثقوا بكل أحد، في الحديث لا تجوز شهادة ظنين. أي: متهم في دينه (٦).

---

(١) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، كتاب القاف: القاف مع الراء وما يثلثهما،(٤٩٥/٢)، ومعجم مقاييس اللغة، كتاب القاف: باب القاف والراء وما يثلثهما،(٨٠/٥).

(٢) انظر: المعجم الوسي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، أحمد الزيات وحامد عبدالقادر ومحمد النجار، دار الدعوة، بدون طبعة وبدون تاريخ، باب الشين، مادة(شبر)، (٤٧٠/١)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، كتاب الشين: الشين مع الباء وما يثلثهما،(٣٠٢/١).

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور، حرف العين: فصل الدال،(٩٣/٨)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، كتاب الذال: الذال مع الراء وما يثلثهما،(٢٠٧/١).

(٤) انظر: لسان العرب لابن منظور، حرف العين: فصل الباء،(٢١/٨)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، كتاب الباء: الباء مع الواو وما يثلثهما،(٦٦/١).

(٥) انظر: المعجم الوسيط، باب الهاء: مادة (هرل)،(٩٨٢/٢)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير كتاب الهاء: الهاء مع الراء وما يثلثهما،(٦٣٧/٢).

(٦) انظر: غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي(المتوفى٥٩٧ه)، تحقيق: عبدالمعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية ـــ بيروت ـــ لبنان، الطبعة الأولى ـــ ١٤٠٥ه ـــ ١٩٨٥م،(٥٧/٢).

قوله ﷺ: **(ذكرني)**: من ذكر: وفيه الرجل يقاتل للذكر، ويقاتل ليحمد. أي: ليذكر بين الناس ويوصف بالشجاعة، والذكر: الشرف والفخر، ومنه الحديث في صفة القرآن "وهو الذكر الحكيم". أي: الشرف المحكم العاري من الاختلاف، وفي حديث عائشة " ثم جلسوا عند المذكر حتي بدا حاجب الشمس"، المذكر: موضع الذكر كأنها أرادت هند الركن الأسود أو الحجر، ويراد به تمجيد الله -تعالى- وتقديسه وتسبيحه وتهليله والثناء عليه لجميع محامده[١].

قوله ﷺ **:(ملإ)**: حدثنا عبيد الله بن عمر، حدثنا أبو أسامة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وبحر بن عبد الرحمن أن عمر حين طعن قال للقوم " كان هذا عن ملإ منكم"، وحدثنا عفان حدثنا عبدالوارث عن أبي التياح عن أنس قال:" **كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ على راحلته وملإ بني النجار حوله حتى ألقى بفناء أبي أيوب**" [٢].

قوله ﷺ: **(تقرب)** : المراد به قرب العبد من الله -تعالى- بالذكر والعمل الصالح، لا قرب الذات والمكان؛ لأن ذلك من صفات الأجسام، والله يتعالى عن ذلك ويتقدس، والمراد بقرب الله من العبد نعمه وألطافه منه وبره وإحسانه إليه وترادف مننه عنده وفيض مواهبه عليه[٣].

قوله ﷺ: **(شبر)**: الشبر في الأصل العطاء، يقال: شبره شبرا إذا أعطاه ثم كني به عن النكاح؛ لأن فيه عطاء، ومنه الحديث" **نهى عن شبر الجمل**". أي: أجرة الضراب، ويجوز أن يسمى به الضراب نفسه على حذف المضاف. أي: عن كراء شبر الجمل[٤].

قوله ﷺ: **(ذراع)**: الذراع والساعد شيء واحد، والذراع من طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى، وامرأة ذراع: سريعة اليدين بالمغزل[٥].

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى٦٠٦ه)، تحقيق: طاهر أحمد الراوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ـ بيروت، بدون طبعة ـــ ١٣٩٩ه ـ ١٩٧٩م، (١٦٣/٢).

(٢) انظر: غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق(المتوفي٢٨٥ه)، تحقيق: سليمان إبراهيم محمد العابد، جامعة أم القري ـــ مكة المكرمة، الطبعة الأولى ـــ ١٤٠٥ه،(١م٣٣٢).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر،(٣٢/٢).

(٤) انظر: المصدر السابق،(٤٤٠/٢).

(٥) انظر: غريب الحديث للحربي،(٢٧٦/١).

قوله ﷺ: **(باعا):** الباع والبوع سواء وهو: ما بين طرفي الذراعين إذا مدتا يمينا وشمالا، ويقال: بعث الحبل بوعا إذا مددت باعك به حتى يصير باعا(١).

قوله ﷺ: **(هرولة):** هي بين المشي والعدو ضربه مثلا للمجازاة بسرعة المكافأة، والله -تعالى- لا يشبه بشيء من صفات المخلوقات **M 1 2 3 4 5 6 7 L**(٢)(٣).

المبحث الثاني
التأملات البلاغية للحديث

المطلب الأول: علم المعاني:

تعريفه: هو العلم الذي يعرف به ما يلحق اللفظ من أحوال حتى يكون مطابقا لمقتضى الحال(٤).

وتتمثل مطابقة الكلام لمقتضى الحال فيما يتصرف فيه القائل من إيجاز؛ حيث أن الإيجاز له مقاماته التي تقتضيها حال السامع، ومواطن القول(٥).

فالبلاغة تقتضي استخدام أسلوب الإيجاز مع الذكي اعتمادا على سرعة فهمه، وقدرته على استيعاب ما تحمله الألفاظ القليلة من المعاني الكثيرة(٦).

الإيجاز: هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات الأوساط. أي : هو التعبير عن معان كثيرة بألفاظ قليلة(٧)؛ ومنها إيجاز الحذف الذي تطرق إليه الحديث.

إيجاز الحذف: يكون فيه حذف إما بكلمة أو جملة أو جزء من جملة(٨).

---

(١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبدالله بن فتوح الأزدي الحميدي(المتوفى٤٨٨ه)، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبدالعزيز، مكتبة السنة ـــ القاهرة ـــ مصر، الطبعة الأولى ـــ ١٤١٥ه ـــ ١٩٩٥م،(٣١٩/١).

(٢) سورة الشورى: جزء من الآية:١١.

(٣)انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم،(٢٧١/١).

(٤) علوم البلاغة" البديع والبيان والمعاني"، محمد أحمد قاسم و محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب ـــ طرابلس ـــ لبنان، الطبعة الأولى ـــ ٢٠٠٣م،(٢٥٩/١).

(٥) انظر: علم المعاني، عبدالعزيز عتيق(المتوفى١٣٩٦ه)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ـــ بيروت ـــ لبنان، الطبعة الأولى ـــ ١٤٣٠ه ـــ ٢٠٠٩م،(ص٣٩).

(٦) انظر: المرجع السابق نفسه.

(٧) انظر:مفتاح العلوم، أبي يعقوب بن أبي بكر السكاكي، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ـــ بيروت ـــ لبنان، الطبعة الثانية ـــ ١٩٨٧م،(ص٢٧٧).

(٨) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني البيان البديع، الخطيب القزويني، تحقيق: عبدالقادر حسين، مكتبة الآداب، بدون طبعة وبدون تاريخ،(٢١٨/١).

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ قال: "قال الله -تعالى- أنا عند ظن عبدي بي"[١].أي: أنا عند ظن عبدي بي إن ظن بي خيرا فخير له، وإن ظن بي شرا فشر له، فالحديث فيه حذف أكثر من كلمة، فالإيجاز جاء بالحذف.

المطلب الثاني: علم البيان

تعريفه: علم يستطاع بمعرفته إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة، وتراكيب متفاوتة في وضوح الدلالة مع مطابقة كل منهما مقتضى الحال[٢].

المجاز المرسل: هو ما كانت علاقته بين ما استعمل فيه، وما وضع له غير المشابهة، وتسميته بالمرسل نابعة من كونه غير مرتبط بقيود[٣].

فمن علاقات المجاز المرسل:

الآلية: هو ذكر الشيء بإسم آلته التي يؤدي بها الفعل[٤]. عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال:" **إذا تقرب العبد مني شبرا تقربت منه ذراعا، وإذا تقرب مني ذراعا تقربت إليه باعا**"[٥].

ذكر الشبر والذراع والباع مجازا؛ لأنها وحدات قياس تقاس بها المسافات، وإنما أراد الله أن يقول عبدي تقربت إلي بالقليل، أتقرب إليك بالكثير الكثير.

المطلب الثالث: علم البديع

تعريفه: علم تعرف به الوجوه والمزايا التي تكسب الكلام حسنا وقبولا بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال التي يورد فيها وضوح الدلالة عليه[٦].

ينقسم علم البديع إلى المحسنات المعنوية؛ ومنها: **التورية:** هي مصدر وريَّت الخبر تورية إذا سترته وأظهرت غيره[٧].

---

(١) جامع الأحاديث القدسية، عصام الدين الصباطي، دار الحديث للطباعة والنشر، بدون طبعة وبدون تاريخ،(١٢٨/٢).

(٢) انظر :علوم البلاغة البيان المعاني البديع، أحمد بن مصطفى المراغي، بدون ناشر، وبدون طبعة وبدون تاريخ،(ص٢٠٧).

(٣) انظر: المرجع السابق،(ص٢٤٩).

(٤) من بلاغة القرآن الكريم المعاني البيان البديع، محمد علوان ونعمان علوان، الدار العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ـــــ ١٩٩٨م،(ص٢١٢).

(٥) جامع الأحاديث القدسية،(١٠١/٢).

(٦) انظر: علوم البلاغة البيان المعاني البديع للمراغي،(ص٣١٨).

(٧) جواهر البلاغة في المعان والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، علق عليه: محمد رضوان مهنا، مكتبة الإيمان ـــــــ المنصورة، الطبعة الأولى ـــــ ١٩٩٠م،(ص٢٨٣).

وأن يأتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين قريب وبعيد، فيذكر لفظا يوهم القريب إلى أن يجيء بقرينة يظهر بها أن المراد هو المعنى البعيد[١].

وينقسم إلى ثلاثة أقسام؛ ومنها:

التورية المرشحة: هي التي يذكر فيها لازم من لوازم المعنى القريب(المورى به)[٢].

عن أنس بن مالك عن أبي هريرة -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: قال الله -تعالى-: " **إذا تقرب عبدي مني شبرا تقربت منه ذراعا، وإذا تقرب مني ذراعا تقربت عليه باعا، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة**"[٣].

فالحديث ذكر وحدات القياس، وهي الشبر والذراع والباع، وذكر ما يلائمها وهي كلمة تقرب؛ لأن الإنسان في هذه الوحدات يقرب ويبعد، فذكر في الحديث ما يلائم المورى به وهو المعنى القريب، والتقدير من تقرب مني قليلا أتقرب منه أكثر وأكثر، وأنعم عليه بالخيرات.

المبحث الثالث

الحكم على الحديث وشرحه

الحديث صحيح متفق عليه رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن، ونتطرق إلى رواياته وهي:

المطلب الأول: متن الحديث برواياته المختلفة

رواه البخاري في صحيحه، في كتاب: التوحيد، باب: قول الله -تعالى- **Ã M L Ç Æ Å Ä**[٤]، حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " قَالَ اللَّهُ: "**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي**"[٥].

رواه مسلم في صحيحه، في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: الحث على ذكر الله -تعالى- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ - وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ - قَالَا: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

---

(١) انظر: شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، صفي الدين الحلي، تحقيق: نسيب نشاوي، دار صادر ـــــــ بيروت، الطبعة الثانية ـــ بدون تاريخ،(ص١٣٥).

(٢) انظر: من بلاغة القرآن الكريم المعاني البيان البديع،(ص٢٥٥).

(٣) جامع الأحاديث القدسية،(١٠١/٢).

(٤) سورة الفتح: جزء من الآية ١٥.

(٥) رواه البخاري في صحيحه،(١٤٥/٩)، حديث برقم (٧٥٠٥).

يَقُولُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**»....حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يَذْكُرْ: «**وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا**»[1].

وفي باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله، حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :" **إِنَّ اللهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي**"... "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَبْدِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ، وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سُلَيْمَانَ وَهُوَ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: إِذَا تَقَرَّبَ عَبْدِي مِنِّي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا - أَوْ بُوعًا - وَإِذَا أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ".....حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقَيْسِيُّ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ أَبِيهِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَذْكُرْ: «**إِذَا أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**»....حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو كُرَيْبٍ - وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ - قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَقُولُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-:" **أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُ، وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً** "[2].....حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " يَقُولُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً "، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، بِهَذَا

(١) رواه مسلم،(٤/٢٠٦١)، حديث برقم (٢٦٧٥).

(٢) رواه مسلم في صحيحه،(٤/٢٠٦٧)، حديث برقم (٢٦٧٥).

الْحَدِيث، حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَوْ أَزِيدُ»(١).

وفي كتاب التوبة: باب: في الحض على التوبة والفرح بها حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، وَاللهِ لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي، أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ "(٢).

أخرجه الترمذي:

في كتاب: الدعوات: باب: في حسن الظن بالله -عز وجل- "حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: **أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا اقْتَرَبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**". قال أبو عيسى حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ(٣).

رواه ابن ماجه :

في كتاب: الأدب: باب: فضل العمل حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَقُولُ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: **مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً ثُمَّ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً** " قال الألباني: صحيح(٤)...." حَدَّثَنَا

---

(١) رواه مسلم في صحيحه،(٢٠٦٨/٤)، حديث برقم (٢٦٨٧).

(٢) رواه مسلم في صحيحه،(٢١٠٢/٤)، حديث برقم (٢٦٧٥).

(٣) الجامع الكبير=سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن تورة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى(المتوفى٢٧٩ه)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ـــــــبيروت، بدون طبعة ـــــ ١٩٩٨م،(٤٧٣/٥)، حديث برقم (٣٠٦٣).

(٤) سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(المتوفى٢٧٣ه)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، بدون طبعة وبدون تاريخ،(١٢٥٥/٢)، حديث برقم (٣٨٢١).

أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَقُولُ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ-: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا، اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً "، قال الألباني:صحيح[1].

رواه أحمد في مسنده :

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَقُولُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: **أَنَا مَعَ عَبْدِي حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا، اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، فَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، فَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً** " وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ، فِي حَدِيثِهِ: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي**»[2].

وعنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي"[3].

حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: أَنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ-، قَالَ: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ**»[4].

حَدَّثَنَا عَفَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "**أَنَا عِنْدَ** ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَمَنْ جَاءَنِي يَمْشِي جِئْتُهُ هَرْوَلَةً "[5].

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه،(١٢٥٥/٢)، حديث برقم (٣٨٢٢).

(٢)مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ـــــ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م،(٣٨٥/١٢)، مسند المكثرين من الصحابة: مسند أبي هريرة رضي الله عنه، حديث برقم (٧٤٢٢).

(٣) رواه أحمد في مسنده،(٥٠٩/١٣) مسند المكثرين من الصحابة: مسند أبي هريرة -رضي الله عنه-، حديث برقم (٨١٧٨).

(٤) رواه أحمد في مسنده،(٣٥/١٥)، مسند المكثرين من الصحابة: مسند أبي هريرة -رضي الله عنه-، حديث برقم (٩٠٧٦).

(٥) رواه أحمد في مسنده،(٢٠٤/١٥)، مسند المكثرين من الصحابة: مسند أبي هريرة -رضي الله عنه-، حديث برقم (٩٣٥١).

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ-، يَقُولُ:" **أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي** "(١).

حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، عَنْ هِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْ مَلَئِهِ الَّذِينَ يَذْكُرُنِي فِيهِمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ الْعَبْدُ مِنِّي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا جَاءَنِي يَمْشِي، جِئْتُهُ أُهَرْوِلُ، لَهُ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ"(٢).

حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي**»(٣).

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى- :«**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي. وَلَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ. وَمَنْ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ أُهَرْوِلُ**»(٤).

حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، وَاللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: أُرَاهُ ضَالَّتَهُ - وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، فَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ "(٥).

وأخرجه أيضا من حديث أنس بن مالك، وواثلة بت الأسقع .

---

(١)رواه أحمد في مسنده،(٤٦٦/١٥)، مسند المكثرين من الصحابة: مسند أبي هريرة -رضي الله عنه-،حديث برقم (٩٧٤٩).

(٢) رواه أحمد في مسنده،(١٧٨/١٦)، مسند المكثرين من الصحابة: مسند أبي هريرة -رضي الله عنه-، حديث برقم (١٠٢٥٣).

(٣) رواه أحمد في مسنده،(٤٠٢/١٦)، مسند المكثرين من الصحابة: مسند أبي هريرة -رضي الله عنه-، حديث برقم(١٠٦٨٤).

(٤)رواه أحمد في مسنده،(٤٥٦/١٦)، مسند المكثرين من الصحابة: مسند أبي هريرة -رضي الله عنه-، حديث برقم(١٠٧٨٢).

(٥) رواه أحمد في مسنده،(٥٣٠/١٦)، مسند المكثرين من الصحابة: مسند أبي هريرة -رضي الله عنه-، حديث برقم (١٠٩٠٩).

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ: **أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي**"(١).

حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ: **أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي** "(٢).

حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ يَعْنِي ابْنَ أَبِي السَّائِبِ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَيَّانُ أَبُو النَّضْرِ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ عَلَى أَبِي الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَجَلَسَ قَالَ: فَأَخَذَ أَبُو الْأَسْوَدِ يَمِينَ وَاثِلَةَ فَمَسَحَ بِهَا عَلَى عَيْنَيْهِ، وَوَجْهِهِ لِبَيْعَتِهِ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ وَاثِلَةُ: وَاحِدَةٌ، أَسْأَلُكَ عَنْهَا؟ قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: كَيْفَ ظَنُّكَ بِرَبِّكَ؟ قَالَ: فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ: وَأَشَارَ بِرَأْسِهِ. أَيْ: حَسَنٌ قَالَ وَاثِلَةُ: أَبْشِرْ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقُولُ: " قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ "(٣).

حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ الْغَازِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو النَّضْرِ، قَالَ: دَعَانِي وَاثِلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ، وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ فَقَالَ: يَا حَيَّانُ، قُدْنِي إِلَى يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ -، فَقَالَ: أَبْشِرْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَنِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ**»(٤).

رواه النسائي في السنن الكبرى :

١_ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَقُولُ اللهُ -تَعَالَى-: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**»(٥).

---

(١)رواه أحمد في مسنده،(٤١٨/٢٠)، مسند المكثرين من الصحابة: مسند أنس بن مالك -رضي الله عنه-، حديث برقم (١٣١٩٢).

(٢)رواه أحمد في مسنده،(٣٧٧/٢١)، مسند المكثرين من الصحابة: مسند أنس بن مالك -رضي الله عنه-، حديث برقم (١٣٩٣٩).

(٣)رواه أحمد في مسنده،(٣٩٨/٢٥)، مسند المكثرين من الصحابة: مسند أنس بن مالك -رضي الله عنه-، حديث برقم (١٦٠١٦).

(٤)رواه أحمد في مسنده،(١٨٦/٢٨)، مسند المكثرين من الصحابة: مسند أنس بن مالك -رضي الله عنه-، حديث برقم (١٦٩٧٩).

(٥) السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى ٣٠٣هـ)، تحقيق:حسن عبد المنعم شلبي وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م،(١٥٣/٧)، كتاب: النعوت: باب: قوله -تعالى-:M p o n L v u t s r q سورة المائدة: جزء من الآية:١١٦، حديث برقم(٧٦٨٣).

والحاكم في مستدركه :

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ حَلِيمٍ الْمَرْوَزِيُّ، أَنْبَأَ أَبُو الْمُوَجِّهِ، أَنْبَأَ عَبْدَانُ، أَنْبَأَ عَبْدُ اللَّهِ، أَنْبَأَ هِشَامُ بْنُ الْغَازِ، عَنْ حِبَّانُ بْنُ أَبِي النَّضْرِ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ قَالَ: سَمِعْتُ وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " **قَالَ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ**" «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»(١).

والطبراني في المعجم الكبير :

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُعَلَّى الدِّمَشْقِيُّ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْمَرِيُّ، وَعَبْدَانُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالُوا: ثنا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، ثنا مُخَيِّسُ بْنُ تَمِيمٍ، عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " قَالَ اللهُ: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي**»(٢).

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خُلَيْدٍ الْحَلَبِيُّ، ثنا أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ حَيَّانَ أَبِي النَّضْرِ قَالَ: لَقِيتُ وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ ظَنَّ خَيْرًا، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا**"(٣).

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ نَجْدَةَ الْحَوْطِيُّ قَالَ: ثنا أَبُو الْمُغِيرَةِ، ثنا هِشَامُ بْنُ الْغَازِ، وَحَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ الْمُثَنَّى، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ قَالَ: ثنا الْمُبَارَكُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْغَازِ، عَنْ حَيَّانَ أَبِي النَّضْرِ قَالَ: سَمِعْتُ وَاثِلَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي، بِي فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ**»(٤).

حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ مَرْثَدٍ الطَّبَرَانِيُّ، ثنا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي السَّائِبِ قَالَ: سَمِعْتُ حَيَّانَ أَبَا النَّضْرِ يُحَدِّثُ عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ: سَمِعْتُ وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيَظُنَّ عَبْدِي مَا شَاءَ**»(٥).

---

(١) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (المتوفى ٤٠٥هـ)،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ه – ١٩٩٠م،(٢٦٨/٤)، كتاب التوبة والإنابة، حديث برقم(٧٦٠٣).

(٢) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني (المتوفى٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية ـــــ بدون تاريخ،(٤١٦/١٩)، باب الميم، حديث برقم (١٠٠٥).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير،(٨٧/٢٢)، باب الواو: حيان أبو النضر، عن واثلة، حديث برقم (٢٠٩).

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير،(٨٧/٢٢)، باب الواو: حيان أبو النضر، عن واثلة، حديث برقم (٢١٠).

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير،(٨٨/٢٢)، باب الواو: حيان أبو النضر، عن واثلة، حديث برقم (٢١١).

ورواه الدارمي في سننه :

أَخْبَرَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله ابْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ الْغَازِ، عَنْ حَيَّانَ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" قَالَ الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-:" **أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ**" (١).

ورواه ابن حبان في صحيحه :

ذكر الإخبار عما يجب على المرء من الثقة بالله -جل وعلا- بحسن الظن في أحواله به أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى بْنِ مُجَاشِعٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا شَبَابَةُ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ الْغَازِ قَالَ حَدَّثَنَا حَيَّانُ أَبُو النَّضْرِ عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: "قال الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- **أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فليظن بي ما شاء**"(٢).

ذكر الإخبار عما يجب على المرء من مجانبة سوء الظن بالله -عز وجل- وإن كثرت حياته في الدنيا أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ الْغَازِ قَالَ حَدَّثَنِي حَيَّانُ أَبُو النَّضْرِ قَالَ سَمِعْتُ وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ يَقُولُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ عَنِ اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا- قَالَ: "**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ**"(٣).

المطلب الثاني: شروح الحديث

أولا: شرح حديث البخاري:

قوله: "يقول الله -تعالى-: **أنا عند ظن عبدي بي**". أي: قادر على أن أعمل به ما ظن أني عامل به، وقال الكرماني: وفي السياق إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء على الخوف، وكأنه أخذه من جهة التسوية، فإن العاقل إذا سمع ذلك لا يعدل إلى ظن إيقاع الوعيد، وهو جانب الخوف؛ لأنه لا يختاره لنفسه بل يعدل إلى ظن وقوع الوعد، وهو

(١) سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى٢٥٥هـ)، تحقيق: نبيل هاشم الغمري، دار البشائر ـــــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م،(ص٦٥٥)، كتاب: الرقاق: باب: في حسن الظن بالله، حديث برقم (٢٩٣٧).

(٢): صحيح ابن حبان، محمد بن حبان التميمي، أبو حاتم الدارمي (المتوفى٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ـــــ ١٤١٤ه – ١٩٩٣م،(٤٠١/٢)، كتاب: الرقاق: باب: حسن الظن بالله -تعالى-، حديث برقم (٦٣٣).

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه،(٤٠٢/٢)، كتاب: الرقاق: باب: حسن الظن بالله -تعالى-، حديث برقم(٦٣٤).

جانب الرجاء، ويؤيد ذلك حديث "**لا يموتن حدكم إلا وهو يحسن الظن بالله**"(١)، وكقوله -تعالى-: **M**

/ 10 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; L(٢)، **وقال القرطبي**: معنى ظن عبدي بي ظن الإجابة عند الدعاء، وظن القبول عند التوبة، وظن المغفرة عند الاستغفار، وظن المجازاة عند فعل العبادة بشروطها تمسكا بصادق وعده، و ينبغي للمرء أن يجتهد في القيام بما عليه موقنا بأن الله يقبله ويغفر له لأنه وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد فإن اعتقد أو ظن أن الله لا يقبلها وأنها لا تنفعه فهذا هو اليأس من -رحمة الله- وهو من الكبائر ومن مات على ذلك وكل إلى ما ظن(٣).

قوله: "**وأنا معه إذا ذكرني**".أي: بعلمي، وهو كقوله -تعالى-: **M ² ³ ´ µ L**(٤)، والمعية المذكورة أخص من المعية التي في قوله -تعالى-: **M- . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E L**(٥)، فأنا معه حسب ما قصد من ذكره لي، ويحتمل أن يكون الذكر باللسان فقط، أو بالقلب فقط، أو بهما أو بامتثال الأمر، واجتناب النهي(٦).

قوله:" **فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي**".أي: إن ذكرني بالتنزيه، والتقديس سرا ذكرته بالثواب والرحمة سرا، وإن ذكرني بالتعظيم أذكره بالإنعام، وقال -تعالى-: **M ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã L**(٧).أي:أكبر العبادات فمن ذكره، وهو خائف آمنه، أو مستوحش آنسه(٨).

---

(١) رواه مسلم في صحيحه،(٢٢٠٥/٤)، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الأمر بحسن الظن بالله - تعالى- عند الموت، حديث برقم (٢٨٧٧).

(٢) سورة التوبة: جزء من الآية:١١٨.

(٣) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، بدون طبعة ـــــ ١٣٧٩ه،(٣٨٥/٣، ٣٨٦)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العينى (المتوفى ٨٥٥هـ)،دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ،(١٠١/٢٥)، والتوشيح شرح الجامع الصحيح، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى٩١١ هـ)، تحقيق: رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد– الرياض، الطبعة الأولى ـــــ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، (٤٢٧٩/٩).

(٤) سورة طه: جزء من الآية:٤٦.

(٥) سورة المجادلة: جزء من الآية:٧.

(٦) انظر: فتح الباري، لابن حجر،(٣٨٦/١٣).

(٧) سورة العنكبوت: جزء من الآية:٤٥.

(٨) انظر: فتح الباري، لابن حجر،(٣٨٦/١٣)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري،(١٠١/٢٥)، والتوشيح شرح الجامع الصحيح،(٤٢٧٩/٩).

قوله:" وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم"، ويستفاد منه أن الذكر الخفي أفضل من الذكر الجهري، والتقدير إن ذكرني في نفسه ذكرته بثواب لا أطلع عليه أحدا وإن ذكرني جهرا ذكرته بثواب أطلع عليه الملأ الأعلى، وقال بن بطال: هذا نص في أن الملائكة أفضل من بني آدم، وإن الله قابل ذكر العبد في نفسه بذكره له في نفسه، وقابل ذكر العبد في الملأ بذكره له في الملأ، فإنما صار الذكر في الملأ الثاني خيرا من الذكر في الأول؛ لأن الله -تعالى- هو الذاكر فيهم[1].

قوله: "وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة".أي: مقدار شبر، وكذلك تقدير ذراعا مقدار ذراع، وتقدير: باعا مقدار باع، وقوله: هرولة. أي: إتيانا هرولة والهرولة الإسراع ونوع من العدو، وأمثال هذه الإطلاقات ليس إلا على سبيل التجوز إذ البراهين العقلية القاطعة قائمة على استحالتها على الله -تعالى-، فمعناه: من تقرب إلي بطاعة قليلة أجازيه بثواب كثير، وكلما زاد في الطاعة أزيد في الثواب، وإن كان كيفية إتيانه بالطاعة على التأني يكون كيفية إتياني بالثواب على السرعة، فالغرض أن الثواب راجح على العمل مضاعف عليه، وهو من الأحاديث القدسية الدالة على كرم أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين[2].

ثانيا: شرح حديث مسلم:

قوله: " **أنا عند ظن عبدى بى**": معناه: بالغفران له إذا استغفرنى، والقبول إذا أناب إلىّ، والإجابة إذا دعانى، والكفاية إذا استكفانى؛ لأن هذه الصفات لا تظهر من العبد إلا إذا أحسن ظنه بالله وقوى يقينه، وفي حالة الصحة يكون خائفا راجيا، ويكونان سواء، وقيل يكون الخوف أرجح فإذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضه؛ لأن مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبائح والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال، وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذا الحال، فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله -تعالى- والإذعان له[3].

---

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر،(٣٨٦/١٣)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري،(١٠١/٢٥)، والتوشيح شرح الجامع الصحيح،(٤٢٧٩/٩).

(٢) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري،(١٠١/٢٥)، والتوشيح شرح الجامع الصحيح،(٤٢٧٩/٩).

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل(المتوفى ٥٤٤هـ)، تحقيق: يحيي إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ـــــ مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ـــ

وقوله:" وأنا معه حين يذكرني ":معناه: بالقرب والمشاهدة والذكر بالقلب. أي: معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والإعانة ذكرته في نفسي. أي: في ذاتي، والمراد في غيبي إذا ذكرني خاليا أثبته بما لا يطلع عليه أحد(١).

وقوله: "إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي". أي: إن ذكرني بالتنزيه والتقديس سرا ذكرته بالثواب والرحمة سرا، قال -تعالى-:M « ¼ L(٢)، ومعناه: اذكروني بالتعظيم أذكركم بالإنعام، وقال -تعالى-: **M ¼ ½ ¾ ¦L**(٣). أي: أكبر العبادات فمن ذكره وهو خائف آمنه أو مستوحش آنسه، قال -تعالى-: **M á â ã ä å L**(٤)، والمعنى إن ذكرني خاليا أثبته وجازيته بما لا يطلع عليه أحد(٥).

وقوله: "وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ هم خير منهم": وهذا مما استدلت به المعتزلة ومن وافقهم على تفضيل الملائكة على الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين-، واحتجوا بقوله -تعالى-:**M _ ` a b c d e f g h L ن m l k j i**(٦)، فالتقييد بالكثير احتراز من الملائكة، ومذهب أصحابنا وغيرهم أن الأنبياء أفضل من الملائكة، لقوله -تعالى- في بني إسرائيل:**M H I J L** (٧)، والملائكة من العالمين،ويتأول هذا أن الذاكرين غالبا يكونون طائفة لا نبي فيهم فإذا ذكره الله -تعالى- في خلائق من الملائكة كانوا خيرا من تلك الطائفة(٨).

١٩٩٨ م،(١٧٢/٨)، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي(المتوفى٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ه،(٢١٠/١٧)، والديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(المتوفى ٩١١هـ)، تحقيق: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية – الخبر، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م،(٤٤/٦).

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم،(١٧٢/٨)، والديباج على صحيح مسلم بن الحجاج،(٤٤/٦)، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، دار الشروق، الطبعة الأولى ـــــ ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م،(٢٢٠/١٠).

(٢) سورة البقرة: جزء من الآية:١٥٢.

(٣) سورة العنكبوت: جزء من الآية:٤٥.

(٤) سورة الرعد: جزء من الآية:٢٨.

(٥) انظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم،(٢٢٠/١٠).

(٦) سورة الإسراء: الآية:٧٠.

(٧) سورة الجاثية: جزء من الآية:١٦.

(٨) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،(٣/١٧).

وقوله:"**وإن تقرب مني شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**": هذا الحديث من أحاديث الصفات، ويستحيل إرادة ظاهره، ومعناه: من تقرب إلي بطاعتي تقربت إليه برحمتي، والتوفيق والإعانة، وإن زاد زدت فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي أتيته هرولة. أي: صببت عليه الرحمة وسبقته بها، ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود، والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه، فهذا الذي يليق بالله -سبحانه-، وأما المشي بطيه وسريعه، والتقرب بالذراع والباع فمن صفات الأجسام، والله -سبحانه- ليس بجسم، ولا يجوز عليه تنقل ولا حركه ولا سكون وهذا واضح بين[1].

وقال القاضى:" **من تقرب إلى شبرا** ".أى: بالقصد والنية، قربته توفيقا وتيسيرا ذراعا، وإن تقرب إلى بالعزم والاجتهاد ذراعا قربته بالهداية والرعاية باعا، وإن أتانى معرضا عمن سواى مقبلا إلى أدنيته، وحلت بينه وبين كل قاطع، وسبقت به كل مانع، وهو معنى الهرولة[2].

ثالثا: شرح حديث الترمذي:

قوله:" **أنا عند ظن عبدي بي**".أي: أعامله على حسب ظنه بي، وأفعل به ما يتوقعه مني من خير أو شر، والمراد الحث على تغليب الرجاء على الخوف، وحسن الظن بالله، ويمكن أن يراد بالظن اليقين، والمعنى: أنا عند يقينه بي وعلمه بأن مصيره إلي، وحسابه علي وأن ما قضيت به له أو عليه من خير أو شر لا مرد له[3].

وقوله: "وأنا معه حين يذكرني".أي: بالرحمة والتوفيق والرعاية والهداية والإعانة، أو أسمع ما يقول[4].

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم،(١٧٣/٨، ١٧٤)، والمعلم بفوائد مسلم، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي(المتوفى٥٣٦هـ)، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، الطبعة الثانية ـــــــ ١٩٨٨ م، والجزء الثالث صدر بتاريخ ١٩٩١م،(٣٢٤/٣)، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،(٣/١٧).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم،(١٧٤/٨).

(٣) انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ،(٥٣/٧، ٥٤).

(٤) انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي،(٤٦/١٠)، وقوت المغتذي على جامع الترمذي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، إعداد الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، إشراف: الأستاذ الدكتور: سعدي الهاشمي، رسالة الدكتوراة - جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، بدون طبعة ـــــ ١٤٢٤هـ،(٩٧٣/٢).

وقوله:" فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي".أي: إن ذكرني بالتنزيه والتقديس سرا ذكرته بالثواب والرحمة سرا(١).

وقوله:" وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه".أي: مع جماعة من المؤمنين، أو في حضرتهم ذكرته في ملأ من الملائكة المقربين، وأرواح المرسلين، والمراد منه مجازاة العبد بأحسن مما فعله وأفضل مما جاء به(٢).

وقوله:" وإن اقترب إلي شبرا اقتربت منه ذراعا، وإن اقترب إلي ذراعا اقتربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة".أي: مقدارا قليلا، ومن تقرب إلي مقدار شبر تقربت إليه ذراعا ومن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة، وهي سرعة في المشي.

ومعناه: من تقرب إلي بطاعتي تقربت إليه برحمتي والتوفيق والإعانة، أو إن زاد زدت فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي أتيته هرولة.أي: صببت عليه الرحمة وسبقته بها، ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود، والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه(٣).

رابعا: شرح حديث ابن ماجه:

قوله:" أنا عند ظن عبدي بي".أي: حث على حسن الظن بالله -تعالى-، وعلى الإكثار من ذكر الله -تعالى-، إن ظن بي العفو فله ذلك، وإن ظن العقوبة فكذلك، وكذلك إذا اعتمد على الله -تعالى- في أمر من الأمور يعامله الله -تعالى- بلطفه وكرمه ما ظن، وهذا مقام يشعر بكمال التوكل والاعتماد على الله -تعالى-(٤).

وقوله:" وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم": فهنا يبين أنه يذكر العبد إن ذكره في نفسه، وإن ذكره في ملأ ذكره في ملأ خير منهم، وفيه إشارة الى فضيلة الذكر الخفي النفسي، فإن

---

(١) انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي،(٤٦/١٠).

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

(٣) انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي،(٤٦/١٠، ٤٧).

(٤) انظر: شرح سنن ابن ماجه، مجموع من ٣ شروح:١- «مصباح الزجاجة» للسيوطي (المتوفى ٩١١هـ)،٢- «إنجاح الحاجة» لمحمد عبد الغني المجددي الحنفي (المتوفى١٢٩٦هـ)،٣- «ما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات» لفخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي(المتوفى ١٣١٥هـ)، قديمي كتب خانة - كراتشي، بدون طبعة وبدون تاريخ،(٢٧١/١)، وحاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى ١١٣٨هـ)، دار الجيل - بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ،(٤٢٧/٢).

الظاهر أن ذكره -تعالى- في نفسه خير من ذكره في ملأ، وقد جاء الذكر الذي لا يسمعه الحفظة خير بسبعين درجة، وجاء خير الذكر الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي[١].

وقوله:" وإن اقترب إلي شبرا اقتربت إليه ذراعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة": والمعنى أن الطلب للقرب ضروري، وأنه -تعالى- يشكر سعيه والغرض أن فعل العبد لا تأثير له في القرب بل القرب تفضل من الله -تعالى-، وأن إقبال الله على العبد إذا أقبل العبد عليه تعالى أكثر من إقبال العبد عليه، وقرب العبد من الله -تعالى- القرب بالذكر، والعمل الصالح لا قرب الذات والمكان؛ لأن ذلك من صفات الأجسام والله -تعالى- عن ذلك متقدس، وقرب الله -تعالى- من العبد قرب نعمه وألطافه منه وبره وإحسانه إليه وترادف مننه وفيض مواهبه عليه[٢].

خامسا: شرح حديث مسند أحمد:

قوله:" أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني": أن الله عند ظن عبده به؛ إن ظن به خيرا فله، وإن ظن به سوى ذلك فله[٣].

وقوله:" إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه": أن الإنسان إذا ذكر الله -عز وجل- في نفسه ذكره الله في نفسه، وإن ذكره في ملأ ذكره الله في ملأ خير منهم، وذلك إذا ذكرت ربك في نفسك إما أن تنطق بلسانك سرا ولا يسمعك أحد، أو تذكر الله في قلبك فإن الله -تعالى- يذكرك في نفسه، وإذا ذكرته في ملأ. أي: عند جماعة فإن الله -تعالى- يذكرك في ملأ خير منهم.أي: في ملأ من الملائكة يذكرك عندهم ويعلي ذكرك ويثني عليك -جل وعلا-[٤].

وقوله:" ومن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، ومن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، ومن جاءني يمشي جئته هرولة".أي: أوصلت رحمتي، فإذا تلقاني عبدي بشبر

---

(١) انظر: شرح سنن ابن ماجه، للسيوطي،(٢٧١/١)، و مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه، محمد بن علي بن آدم بن موسى، دار المغني ـــــ الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م،(٢٠٦/٤).

(٢) انظر: شرح سنن ابن ماجه، للسيوطي،(٢٧١/١)، وحاشية السندي على سنن ابن ماجه،(٤٢٧/٢).

(٣) انظر: الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (المتوفى١٣٧٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية ـــــ بدون تاريخ،(٤٠/٧)، وشرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى١٤٢١هـ)،دار الوطن للنشر ـــــ الرياض، بدون طبعة ـــــ ١٤٢٦ه،(٣٣٥/٣).

(٤) انظر: شرح رياض الصالحين،(٥١٧/٥).

تلقيته بذراع، وإذا تلقاني بذراع تلقيته بباع، وإذا تلقاني بباع جئته بأسرع، وصببت عليه الرحمة، وسبقته بها ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود، وهذه معية خاصة تفيد عظمة ذكره -تعالى-، وأنه مع ذاكره برحمته ولطفه وإعانته والرضا بحاله[1].

سادسا: شرح حديث النسائي:

قوله:" أنا عند ظن عبدي بي". أي: أعامله على حسب ظنه، وأفعل به ما يتوقعه مني فليحسن رجاءه، أو أنا قادر على أن أعمل به ما ظن أني أعامله به فالمراد الحث على تغليب الرجاء على الخوف[2].

وقوله:" وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم": بالتوفيق والمعونة أو أنا معك بعلمي، إذا دعوتني فاسمع ما تقوله فأجيبك، وأنا معك بحسب ما قصدت من ذكرك لي[3].

وقوله:" وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة": المعنى: أن الله -سبحانه وتعالى- أكرم من عبده، فإذا تقرب الإنسان إلى الله شبرا، تقرب الله منه ذراعا، وإن تقرب منه ذراعا ، تقرب منه باعا، وإن أتاه يمشي أتاه يهرول -عز وجل-، فهو أكثر كرما وأسرع إجابة من عبده[4].

سابعا: شرح حديث الحاكم:

قوله:" أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء".أي: أنا قادر على أن أعمل به ما ظن أني أعامله، أو أنا عند علمه وإيمانه بما وعدت من قبول حسناته، والعفو عن زلاته، وإجابة دعواته عاجلا وآجلا، أو المراد أنا عند أمله ورجائه[5].

---

(١) انظر: سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني(المتوفى١١٨٢هـ)، دار الحديث، بدون طبعة وبدون تاريخ،(٦٩٩/٢)، وفيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦ه،(٤٨٢/٤)، والفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (المتوفى ١٣٧٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية ـــــ بدون تاريخ،(٢٣/١٩).

(٢) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير،(٢١٢/٢).

(٣) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير،(٤٩٧/٤).

(٤) انظر: شرح رياض الصالحين،(٣٣٥/٣).

(٥) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير،(٤٩٠/٤).

ثامنا: شرح حديث الطبراني:قوله:" أنا عند ظن عبدي بي إن خيرا فخير وإن شرا فشر". أي: إن ظن بي خيرا فله مقتضى ظنه، وإن ظن بي شرا فله ما ظنه، فالمعاملة تدور مع الظن فإذا أحسن ظنه بربه وفى له بما أمل وظن، وهذا أصل عظيم في حسن الرجاء في الله -تعالى-، وجميل الظن به[١].

تاسعا: شرح حديث الدارمي:قوله:" أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء": الظن فيه بمعنى اليقين، أي: أنا عند يقينه بي في الاعتماد على الاستيثاق بوعدي، والرهبة من وعيدي، والرغبة فيما عندي، فلا يظن بي إلا خيرا فإني أحققه له، ولا يظن بي شرا فإني أحققه له[٢].

عاشرا: شرح حديث ابن حبان:قوله:" أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء". أي: أنا قادر على أن أعمل به ما ظن أني أعامله، وبما وعدت به من قبول حسناته والعفو عن زلاته، وإجابة دعواته عاجلا وآجلا، وأنا عند أمله ورجائه، وأن المؤمن أحسن الظن فأحسن العمل، وأما ظن الفاسق والكافر والمنافق فمذموم غير ممدوح[٣].

المبحث الرابع

الأحكام الفقهية في الحديث

المطلب الأول: الحث على حسن الظن بالله والطمع في رحمته ورضوانه

الظن: هو الاعتقاد الراجح بأحد النقيضين، وهو كالواسطة بين العلم والشك، يشارك العلم في كونه اعتقادا راجحا، ويخالف به الشك، ويشاركه في أنه مع تجويز النقيض واحتماله، ويباين العلم في ذلك، فلذلك استعير لهما، فقال-تعالى-: **M » ¬ ® ¯ ° L**[٤]. أي: يوقنون، فإن الظن غير كاف ولا معتبر في ذلك، وقال:**M 1 2 3 4 5 6 L**[٥]، ومعنى: "**أنا عند ظن عبدي بي**".أي: أعامله على حسب

(١) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير،(٤/٤٩٠، ٤٩١).

(٢) انظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الشافعي (المتوفى ١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ـــــ بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة ـــــ ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، (٧/٢٣٣).

(٣) انظر: الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (المتوفى٤٦٣هـ)، تحقيق:سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ـــــ ١٤٢١ ه – ٢٠٠٠م،(٧/٢٣٠)، وفيض القدير شرح الجامع الصغير،(٤/٤٩٠).

((٤ سورة البقرة: جزء من الآية:٤٦.

(٥) سورة آل عمران: جزء من الآية: ١٥٤.

ظنه بي، وأفعل به ما يتوقعه مني، والمراد: هو الحث على تغليب الرجاء على الخوف، وحسن الظن بالله[١].

الظن في الشرع: ينقسم إلى واجب كحسن الظن بالله -تعالى-، وإلى حرام كسوء الظن به تعالى، قال -تعالى-: **M Q P O N M L K J L R**[٢]، وبكل من ظاهره العدالة، ومندوب وهو حسن الظن بمن ظاهره العدالة من المسلمين، وجائز كظن السوء بمن وقف مواقف التهم[٣].

وجوب إخلاص العبودية لله -تعالى-: قال -تعالى-: **M ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã Å Æ Ç È É L**[٤]، وإذا كان العبد مخلصا لله اجتباه ربه، فأحيا قلبه واجتذبه إليه، فينصرف عنه ما يضاد ذلك من السوء والفحشاء، بخلاف القلب الذي لم يخلص لله فإن فيه طلبا وإرادة وحبا مطلقا، فيهوى كل ما يسنح له، فتارة تجتذبه الصور المحرمة، وغير المحرمة، فيبقى أسيرا عبدا لمن لو اتخذه هو عبدا له لكان ذلك عيبا ونقصا وذما، وتارة يجتذبه الشرف والرئاسة، فترضيه الكلمة، وتغضبه الكلمة، ويستعبده من يثني عليه ولو بالباطل، ويعادي من يذمه ولو بالحق، وتارة يستعبده الدرهم والدينار، وأمثال ذلك من الأمور التي تستعبد القلوب، والقلوب تهواها، فيتخذ إلهه هواه، ويتبع هواه بغير هدى من الله، ومن لم يكن محبا مخلصا لله، فقد صار قلبه معبدا لربه وحده لا شريك له، بحيث يكون هو أحب إليه مما سواه، ويكون ذليلا خاضعا، وإلا استعبدته الكائنات، واستولت على قلبه الشياطين، وصار فيه من السوء والفحشاء ما لم يعلمه إلا الله[٥].

ويجب الاجتهاد فى الدعاء، ويكون على رجاء من الإجابة، ولا يقنط من رحمه الله؛ لأنه يدعو كريما، لحديث أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ:" **إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن: اللهم إن شئت فأعطنى، فإنه لا مستكره له**"[٦]، وقال ابن مسعود: والله الذى لا إله إلا هو ما أعطى عبد مؤمن قط شيئا خير من حسن الظن

---

(١) انظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (المتوفى ٦٨٥هـ)، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، بدون طبعة ـــــ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م،(١٣/٢، ١٤).

(٢) سورة فصلت: الآية:٢٣.

(٣) انظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين،(٣٥٣/٤).

(٤) سورة الإسراء: الآية:٥٧.

(٥) انظر: شرح رسالة العبودية لابن تيمية، عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net،(٩/٧)).

(٦) رواه البخاري في صحيحه،(٧٤/٨)، كتاب: الدعوات، باب: ليعزم المسألة فإنه لا مكره له، حديث برقم (٦٣٣٨).

بالله، والله الذى لا إله إلا هو لا يحسن عبد الظن إلا أعطاه الله ظنه، وذلك أن الخير في يديه[١].

فالدعاء له حالتان[٢]:

الحالة الأولى: إما أن يكون عبادة يثاب عليها الداعي كسؤال الله الإعانة والمغفرة ونحوهما.

الحالة الثانية: أو يكون مسألة تقضى به حاجته، ويكون مضرة عليه، تنقص به درجته، ويقضي الله حاجته، ويعاقبه على ما أضاع من حقوقه، وتجاوز حدوده.

فدعاء العبادة: فهو التوسل إلى الله -تعالى- لحصول مطلوبه، أو كف الشر عنه؛ بإخلاص العبادة له وحده، وأما دعاء المسألة: هو طلب ما ينفع الداعي، من طلب نفع، أو كشف ضر، وكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة[٣]،قال -تعالى-:M x y z وَخُفْيَةً ﴾[٤]، وقال -تعالى-: M بَلْ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ L[٥].

شروط الدعاء[٦]:

أولا: الاحتراز في المطعم والمشرب والملبس.

ثانيا: عدم استعجال الداعي.

ثالثا: أن لا يكون الدعاء بإثم أو قطيعة رحم.

وإذا حصل الدعاء بشروطه: فإما أن يعطي السائل حالا، أو يؤخره ليكثر السائل من البكاء والتضرع، أو يعطيه الله شيئا آخر أنفع له من سؤاله، أو يرفع به عنه بلاء، أو يؤخره إلى يوم القيامة[٧].

---

(١) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م،(٩٩/١٠).

(٢) انظر: موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى ـــــــ ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م،(١٦/٢).

(٣) انظر: توضيح الأحكام من بلوغ المَرام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم البسام (المتوفى١٤٢٣هـ)، مكتبة الأسدي ـــ مكة المكرمة، الطبعة الخامسة ـــــــ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م،(٥٤٨/٧).

(٤) سورة الأعراف: جزء من الآية:٥٥.

(٥) سورة الأنعام: جزء من الآية:٤١.

(٦) انظر: الأساس في السنة وفقهها - العبادات في الإسلام، سعيد حوّى(المتوفى ١٤٠٩ هـ)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م،(٢٠٨١/٥).

(٧) انظر: موسوعة الفقه الإسلامي،(١٦/٢).

من فوائد حسن الظن بالله:الفائدة الأولى: قوله «**أنا عند ظن عبدي بي**» قال القاضي عياض قيل معناه بالغفران له إذا استغفرني والقبول إذا تاب والإجابة إذا دعاني والكفاية إذا استكفاني؛ لأن هذه الصفات لا تظهر من العبد إلا إذا حسن ظنه بالله وقوي يقينه(١).

وقال أبو العباس القرطبي: معناه ظن الإجابة عند الدعاء وظن القبول عند التوبة وظن المغفرة عند الاستغفار وظن قبول الأعمال عند فعلها على شروطها تمسكا بصادق وعده وجزيل فضله، وكذلك ينبغي للتائب والمستغفر وللعامل أن يجتهد في القيام بما عليه من ذلك موقنا أن الله -تعالى- يقبل عمله ويغفر ذنبه فإن الله -تعالى- قد وعد بقبول التوبة الصادقة والأعمال الصالحة فأما لو عمل هذه الأعمال، وهو يعتقد، أو يظن أن الله لا يقبلها وأنها لا تنفعه فذلك هو القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله، وهو من أعظم الكبائر ومن مات على ذلك وصل إلى ما ظن منه كما قد جاء في بعض ألفاظ هذا الحديث "**أنا عند ظن عبدي بي فليظن عبدي بي ما شاء**"، فأما ظن الرحمة والمغفرة مع الإصرار على المعصية فذلك محض الجهل والغرة، وقد قال ﷺ:"**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله**"(٢)، والظن تغليب أحد المجوزين بسبب يقتضي التغليب فلو خلا عن السبب المغلب لم يكن ظنا بل غرة وتمنيا(٣).

الفائدة الثانية: فيه ترجيح جانب الرجاء وأن الإنسان إذا أمل عفو الله وصفحه أعطاه الله أمله وعفا عنه، وأما قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾(٤)، فذلك في حق الكفار، وكذلك قوله ﷺ:" **والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله**"(٥).أي: طلب المغفرة من غير تحفظ ولا توبة ولا تعاطي سبب والمؤمل عفو الله لا يكون أمله إلا عن سبب من توبة واستغفار وتقرب بحسنات

(١) انظر: طرح التثريب في شرح التقريب، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن إبراهيم العراقي (المتوفى ٨٠٦هـ)،أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي ثم المصري، ابن العراقي(المتوفى ٨٢٦هـ)، الطبعة المصرية القديمة، بدون طبعة وبدون تاريخ،(٢٣٣/٨).

(٢) رواه الترمذي في سننه،(٢١٩/٤)، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، حديث برقم (٢٤٥٩)، حديث حسن.

(٣) انظر: طرح التثريب في شرح التقريب،(٢٣٤/٨).

(٤) سورة الزمر: الآية:٤٧.

(٥) سبق تخريجه.

تمحو سيئاته فيرجو لحوق الرحمة له ومحو سيئاته، وقد كان السلف يستحبون استحضار ما يقتضي الرجاء قرب الموت ليحصل معه ظن المغفرة(١).

المطلب الثاني: فضل ذكر الله -عز وجل-.

وقد أخبر ﷺ أن جزاء الذين يجلسون في بيت الله يتدارسون كتاب الله أربعة أشياء(٢):

أحدها: تنزل السكينة عليهم، لحديث البراء بن عازب، قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس، فتغشته سحابة، فجعلت تدور وتدنو، وجعل فرسه ينفر منها، فلما أصبح، أتى النبي ﷺ، فذكر ذلك له، فقال: "**تلك السكينة تنزلت للقرآن**"(٣).

الثاني: غشيان الرحمة، قال الله -تعالى-: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾(٤)،ولحديث سلمان أنه كان في عصابة يذكرون الله -تعالى-، فمر بهم رسول الله ﷺ، فقال: "**ما كنتم تقولون؟ فإني رأيت الرحمة تنزل عليكم، فأردت أن أشارككم فيها**"(٥).

الثالث: أن الملائكة تحف بهم، كما في حديث أبي هريرة: " **فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا**"(٦).

الرابع: أن الله يذكرهم فيمن عنده، وذلك لحديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "يقول الله - عز وجل -: **أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**"(٧).

---

(١) انظر: طرح التثريب في شرح التقريب،(٢٣٤/٨).

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن الحسن،السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى٧٩٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م،(١٠٢٣/٣، ١٠٢٦).

(٣) رواه البخاري في صحيحه،(١٨٨/٦)، كتاب: فضائل القرآن: باب: فضل سورة الكهف، حديث برقم (٥٠١١)، ورواه مسلم في صحيحه،(٥٤٧/١)، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها: باب: نزول السكينة لقراءة القرآن، حديث برقم (٧٩٥).

(٤) سورة الأعراف: الآية:٥٦.

(٥) رواه الحاكم في المستدرك،(٢١٠/١)، كتاب: العلم: فصل في توقير العالم، حديث برقم (٤١٩).

(٦) رواه البخاري في صحيحه،(٨٦/٨)، كتاب: الدعوات: باب: فضل ذكر الله -عز وجل-، حديث برقم(٦٤٠٨).

(٧) رواه البخاري في صحيحه،(١٢١/٩)، كتاب: التوحيد، باب: قول الله -تعالى-: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ آل عمران: آية(٢٨)، وقوله -عز وجل-:﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ المائدة: آية(١١٦)، حديث برقم (٧٤٠٥)، ورواه مسلم في صحيحه،(٢٠٦١/٤)،كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب: الحث على ذكر الله -تعالى-، حديث برقم (٢٦٧٥)، واللفظ للبخاري.

وهذه الخصال الأربع لكل مجتمعين على ذكر الله -تعالى-، وذكر الله لعبده: هو ثناؤه عليه في الملأ الأعلى بين ملائكته ومباهاتهم به وتنويهه بذكره، وقال - عز وجل -: ﴿ Ù Ú Û Ø × Ö Õ Ô Ó Ò Ñ Ð Ï Î Í Ì Ü Ý Þ ß à á ã ä å æ ﴾[1]، وصلاة الله على عبده: هي ثناؤه عليه بين ملائكته، وتنويهه بذكره[2].

الذكر: هو ما يجري على اللسان والقلب، من تسبيح الله -تعالى- وتنزيهه وحمده والثناء عليه ووصفه بصفات الكمال ونعوت الجلال والجمال، ويتبين أهميته فيما يلي[3]:

أولا: أمر الله بالإكثار منه، فقال –تعالى-:﴿ Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Ô Õ Ö × ﴾[4].

ثانيا: وأخبر أنه يذكر من يذكره، فقال -تعالى-: ﴿ « ¼ ﴾وقال -تعالى-: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾[5]، وقال في الحديث القدسي الذي رواه البخاري ومسلم:" **أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**"[6].

ثالثا: أنه -سبحانه- اختص أهل الذكر بالتفرد والسبق، فقال رسول الله ﷺ:"**سبق المفردون** "، قالوا: وما المفردون يا رسول الله قال:" **الذاكرون الله كثيرا والذاكرات**"[7].

رابعا: وأنهم هم الاحياء على الحقيقة، فعن أبي موسى، أن النبي ﷺ قال: " مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت"[8].

---

(١) سورة الأحزاب: الآيات:٤١- ٤٣.

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم،(١٠٢٧/٣).

(٣) انظر: فقه السنة، سيد سابق(المتوفى١٤٢٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م،(٥٧٩/١، ٥٨٠).

(٤) سورة الأحزاب: الآيات:٤١، ٤٢.

(٥) سورة آل عمران : الآية:٢٨.

(٦) سبق تخريجه (ص٨).

(٧) رواه مسلم في صحيحه،(٢٠٦٢/٤)، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب: الحث على ذكر الله -تعالى-، حديث برقم (٢٦٧٦).

(٨) رواه البخاري في صحيحه،(٨٦/٨)، كتاب: الدعوات، باب: فضل ذكر الله -عز وجل-، حديث برقم (٦٤٠٧).

خامسا: والذكر رأس الأعمال الصالحة، من وفق له فقد أعطي منشور الولاية، ولهذا كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه.

سادسا: وأنه سبيل النجاة، فعن معاذ -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: "**ما عمل آدمي قط أنجى له من عذاب الله، من ذكر الله -عز وجل-**"[1].

المطلب الثالث: الحض على التوبة والفرح بها.

أولا: التوبة لغة: توب: الرجوع من الذنب، والتوب جمع توبة مثل عزمة وعزم، وتاب إلى
الله يتوب توبا وتوبة ومتابا: أناب ورجع عن المعصية إلى الطاعة[2].

ثانيا: التوبة شرعا: ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزم على ترك المعاودة وتدارك ما أمكنه أن يتداركه من الأعمال بالأعمال بالإعادة ورد الظلامات لذويها أو تحصيل البراءة منهم، وزاد عبد الله بن المبارك وأن يعمد إلى البدن الذي رباه بالسحت فيذيبه بالهم والحزن حتى ينشأ لهم لحم طيب وأن يذيق نفسه ألم الطاعة كما أذاقها لذة المعصية[3].

والتوبة أهم قواعد الإسلام وهي أولى مقامات سالكي الآخرة وبها سعادة الدنيا، ولها ثلاثة شروط: الإقلاع عن المعصية، والندم على ما فات، والعزم على أن لا يعود، وإن كانت حق آدمي فليبادر بأداء الحق إليه والتحلل منه، وإن كانت بينه وبين الله -تعالى- وفيها كفارة فلا بد من فعل الكفارة وهذا شرط رابع فلو فعل الإنسان مثل هذا في اليوم مراراً وتاب التوبة بشروطها فإن الله يغفر له[4].

قال القرطبي: معناه ظن الإجابة عند الدعاء وظن القبول عند التوبة وظن المغفرة عند الاستغفار وظن قبول الأعمال عند فعلها على شروطها تمسكا بصادق وعده وجزيل فضله،
ويؤيده قوله ﷺ : "**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة**"[5] ، وكذلك ينبغي للتائب والمستغفر وللعامل أن يجتهد في القيام بما عليه من ذلك موقنا أن الله -تعالى- يقبل عمله ويغفر ذنبه فإن الله تعالى قد وعد بقبول التوبة الصادقة والأعمال الصالحة، فأما

(١) رواه أحمد في مسنده،(٣٩٦/٣٦)، مسند الأنصار: حديث معاذ بن جبل، حديث برقم (٢٢٠٧٩).

(٢) انظر: لسان العرب، مادة(توب)،(٢٣٣/١).

(٣) انظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الشافعي، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي، المستشار برابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة، دار المنهاج - دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م،(١٨٢/٢٥).

(٤) انظر: شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى٧٠٢هـ)، مؤسسة الريان، الطبعة السادسة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م،(ص ١٣٨).

(٥) رواه الترمذي في سننه،(٣٩٤/٥)، كتاب: الدعوات، حديث برقم (٣٤٧٩).

لو عمل هذه الأعمال وهو يعتقد أو يظن أن الله -تعالى- لا يقبلها وأنها لا تنفعه فذلك هو القنوط من رحمة الله -تعالى- واليأس من روح الله وهو من أعظم الكبائر ومن مات على ذلك وصل إلى ما ظن منه، فأما ظن المغفرة والرحمة مع الإصرار على المعصية فذاك محض الجهل والعزة[١].

شروط التوبة: اشترط العلماء لصحة التوبة شروطا معينة تختلف بحسب كون المعصية بين الإنسان وبين الله -تعالى-، أو تتعلق بحقوق الناس؛ فإن كانت المعصية تمس أمرا بين الإنسان وربه، ولا تتعلق بحق شخصي لإنسان آخر، أي: في حقوق الله -تعالى- فلها ثلاثة شروط[٢]:

الشرط الأول: الإقلاع عن المعصية في الحال.

الشرط الثاني: الندم على المعصية والمخالفة.

الشرط الثالث: العزم على ألا يعود إلى مثل تلك المعصية أبدا في المستقبل.

وإن كانت المعصية تتعلق ب حق شخصي لإنسان، فشروطها أربعة: وهي الثلاثة السابقة، ويضاف إليها الخروج من المظالم بأن يبرأ العاصي من حق صاحبها، فإن كانت المعصية أخذ مال أو نحوه بدون حق رده إليه، وإن كان الفعل قذفا ونحوه مكن المقذوف منه أو طلب عفوه، وإن كان غيبة استحله منها وطلب مسامحته عن طعنه فيه في غيبته[٣]، قال الله -تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨ ﴾[٤].

***حكم التوبة: وجوب التوبة فورا** : اتفقت مصادر الشريعة في القرآن والسنة وإجماع الأمة على وجوب المبادرة إلى التوبة فور وقوع الخطيئة، فمن أخرها زمانا صار عاصيا بتأخيرها وذلك حتى يتحقق المقصود الأكمل منها بالتخلص من الأوزار، والظفر بمغفرة الله -تعالى- في الآخرة، والرضا عن الإنسان في الدنيا، ولتطهير المجتمع من الجرائم، ومنع الاسترسال في الانحراف كيلا تتجدد ظروف العود

(١) انظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم،(٨/٢٥).

(٢) انظر: الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة بن مصطفي الزحيلي، دار الفكر - سورية – دمشق، الطبعة الرابعة ـــــ بدون تاريخ،(٥٥٤٠/٧، ٥٥٤١).

(٣) انظر: الفقه الإسلامي وأدلته،(٥٥٤١/٧).

(٤) سورة التحريم: آية:٨.

أو التكرار مرة أخرى في المستقبل، وغير ذلك من وجوه المصلحة المترتبة على التوبة[1]، فمن آيات القرآن الكريم: قوله -تعالى-:﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾[2]،وقوله -تعالى-:﴿ { | { ~ تُوبُوٓاْ ¡ ¢ £ ¤ ﴾[3]، وقوله -تعالى-:﴿ ! " # $ % & ' ( ) ﴾[4]، ومن الأحاديث النبوية المؤكدة للقرآن أو المبينة الموضحة لبعض أحكامه، قال أبو هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول : "**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**"[5] ، عن أبي بردة، قال: سمعت الأغر، وكان من أصحاب النبي ﷺ ، يحدث ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:" **يا أيها الناس توبوا إلى الله، واستغفروه فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة**"[6].

(١) انظر: الفقه الإسلامي وأدلته،(٥٥٤٢/٧، ٥٥٤٣).

(٢) سورة النور: الآية:٣١.

(٣) سورة هود: جزء من الآية:٣.

(٤) سورة التحريم: جزء من الآية:٨.

(٥) رواه البخاري في صحيحه،(٦٧/٨) كتاب: الدعوات: باب: استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة، حديث برقم (٦٣٠٧).

(٦) رواه مسلم في صحيحه،(٢٠٧٥/٤)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، حديث(٢٧٠٢).

الخاتمة، وأهم النتائج والتوصيات

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عبده المصطفي، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد:

اعتنا هذا البحث بتأصيل تحليل حديث (حديث عن الله -عز وجل-" أنا عند ظن عبدي بي) من خلال التجول بين الدراسات التطبيقية التحليلية بمختلف المراحل الزمنية ، حيث تمكنت الباحثة من استخراج معنى " الحديث التحليلي"، وبيان نشأته وضوابطه ، ثم التفصيل في شرح عناصر التحليل للحديث ما أمكن.

أولا: أهم النتائج:

توصلت إلى عدة نتائج، أهمها ما يلي:

(١)إن الحديث التحليلي هو دراسة تكاملية تفصيلية للحديث سندا ومتنا مع استنباط ، فوائده.

(٢)إن عناصر التحليل تسعة عناصر التخريج الجامع، والترجمة لرجال الإسناد ، وبيان لطائف الإسناد، والحكم على الحديث، وتحليل لغة الحديث ، وذكر المعنى الإجمالي للحديث ، وشرح الحديث وفق قواعد التحليل وما يتطلبه الشرح من أمور، والتكامل بين العلوم في تحليل المتن واستخراج الفوائد المستنبطة.

(٣)أهمية دراسة الحديث التحليلي؛ فهو من أجل علوم الحديث، وأدقها، وأصعبها، ولا بد لمن أراد الحكم على الأحاديث أن يعتني بهذا العلم حق العناية.

ثانيا: أهم التوصيات:

(١) أوصي طلبة العلم بالمزيد من الاشتغال، والاهتمام بالسنة النبوية، وخاصة بالحديث الشريف؛ لما له من أهمية كبيرة في حفظ الدين من التحريف، والتغيير، والتبديل.

(٢) الوقوف على جهود العلماء في تسخير الله -سبحانه وتعالى- لهم لحمل هذه الأمانة؛ لكي يوصلوا إلينا السنة نقية مكتملة صحيحة.

هذا، وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن:

ثانيا: كتب الحديث وعلومه:

الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (المتوفى٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ ه –٢٠٠٠م.

تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (المتوفى٦٨٥هـ)، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، بدون طبعة ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري(المتوفى: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

التوشيح شرح الجامع الصحيح، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى٩١١ هـ)، تحقيق: رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى٧٩٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى ١١٣٨هـ)، دار الجيل - بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، بدون طبعة ١٤٢٤ه.

دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الشافعي(المتوفى ١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت– لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.

الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(المتوفى٩١١هـ)، تحقيق: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية – الخبر، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

صحيح البخاري= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى ـــ ١٤٢٢ه.

صحيح مسلم =المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(المتوفى٢٦١ه)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

طرح التثريب في شرح التقريب، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن إبراهيم العراقي(المتوفى ٨٠٦هـ)،أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي ثم المصري، ابن العراقي(المتوفى٨٢٦هـ)، الطبعة المصرية القديمة، بدون طبعة وبدون تاريخ.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العينى (المتوفى ٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، بدون طبعة ـــــ ١٣٧٩ه.

الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي(المتوفى١٣٧٨هـ) ، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية ـــــ بدون تاريخ.

المعلم بفوائد مسلم، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي(المتوفى٥٣٦هـ)، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، الطبعة الثانية ـــــ ١٩٨٨ م، والجزء الثالث صدر بتاريخ ١٩٩١م.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي(المتوفى٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ه.

ثالثا: كتب الفقه العام:

الأساس في السنة وفقهها - العبادات في الإسلام، سعيد حوّى(المتوفى ١٤٠٩ هـ)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

توضيح الأحكام من بلوغ المَرام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم البسام(المتوفى١٤٢٣هـ)،مكتبة الأسدي ـــ مكة المكرمة، الطبعة الخامسة ـ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة بن مصطفي الزحيلي، دار الفكر - سورية – دمشق، الطبعة الرابعة ـــــ بدون تاريخ.

فقه السنة، سيد سابق(المتوفى١٤٢٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ـــ ١٣٩٧ه ـــ ١٩٧٧م.

موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى ـــــ ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

رابعا:كتب: الأدب، والبلاغة:

الإيضاح في علوم البلاغة المعاني البيان البديع، الخطيب القزويني، تحقيق: عبدالقادر حسين، مكتبة الآداب، بدون طبعة وبدون تاريخ.

جامع الأحاديث القدسية، عصام الدين الصباطي، دار الحديث للطباعة والنشر، بدون طبعة

جواهر البلاغة في المعان والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، علق عليه: محمد رضوان مهنا، مكتبة الإيمان ـ المنصورة، الطبعة الأولى ـــ ١٩٩٠م.

شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، صفي الدين الحلي، تحقيق: نسيب نشاوي، دار صادر ـ بيروت، الطبعة الثانية ـــ بدون تاريخ.

علم المعاني، عبدالعزيز عتيق(المتوفى١٣٩٦ه)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ـــ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ـــــ١٤٣٠ه ـــــ ٢٠٠٩م.

علوم البلاغة البيان المعاني البديع، أحمد بن مصطفى المراغي، بدون ناشر، وبدون طبعة، وبدون تاريخ.

علوم البلاغة" البديع والبيان والمعاني"، محمد أحمد قاسم و محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب ـــ طرابلس ـــ لبنان، الطبعة الأولى ـــــ ٢٠٠٣م.

مفتاح العلوم، أبي يعقوب بن أبي بكر السكاكي، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ـــــ بيروت ـــــ لبنان، الطبعة الثانية ـــــ ١٩٨٧م.

من بلاغة القرآن الكريم المعاني البيان البديع، محمد علوان ونعمان علوان، الدار العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ـــــ ١٩٩٨م.

خامسا: كتب الغريب والمعاجم، ولغة الفقه:

تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبدالله بن فتوح الأزدي الحميدي(المتوفى٤٨٨ه)، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبدالعزيز، مكتبة السنة ـــــ القاهرة ـــــ مصر، الطبعة الأولى ـــ ١٤١٥ه ـــــ ١٩٩٥م.

غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق(المتوفي٢٨٥ه)، تحقيق: سليمان إبراهيم محمد العابد، جامعة أم القري ـــــ مكة المكرمة، الطبعة الأولى ـــــ ١٤٠٥ه.

غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي(المتوفى٥٩٧ه)، تحقيق: عبدالمعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية ـــ بيروت ـــــ لبنان، الطبعة الأولى ـــــ ١٤٠٥ه ـــ ١٩٨٥م.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور(المتوفى٧١١ه)، دار صادر ـــــ بيروت، الطبعة الثالثة ـــــ ١٤١٤ه.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (المتوفى٧٧٠ه)، المكتبة العلمية ـــ بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، أحمد الزيات وحامد عبدالقادر ومحمد النجار، دار الدعوة، بدون طبعة وبدون تاريخ.

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي(المتوفى٣٩٥ه)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، بدون طبعة ـــ ١٣٩٩ه ـــ ١٩٧٩م.

النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري ابن الأثير(المتوفى٦٠٦ه)، تحقيق: طاهر أحمد الراوي و ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ـــــ بيروت، بدون طبعة ـــــ ١٣٩٩ه ـــــ ١٩٧٩م.

سادسا: المواقع الإلكترونية الشبكة العنكبوتية:

شرح رسالة العبودية لابن تيمية، عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. **http://www.islamweb.net**